انا ان لم احد من الحب وصلا ۞ رمت في النار منزلا ومقيلا
ثم ازعجت اهلها بندائي ۞ بكرة في عراصها واصيلا
معشر المشركين نوحوا علي من ۞ يدعي انه يحب الجليلا
لم يكن في الذي ادعاه محقا ۞ فجزاه به العذاب الطويلا

وقد سبق قول رقية الموصلية الهي وسيدي ومولاي لو انك عذبتني بعذابك كله كان ما فاتني من قربك اعظم عندي من العذاب وقال ذو النون خوف النار عند خوف الفراق كقطرة في بحر لجي وكان الشبلي يهيج في داره وينشد

على بعدك لا يصبر ۞ من عادته القرب
ولا يقوى على حجبك ۞ من تيمه الحب
فان لم تركَ العين ۞ فقد بصرك القلب

فصل ومما تخافه العارفون فوات الرضى عنهم وان وجدوا العفو او ترك العقوبة فان الرضى احب اليهم من نعيم الجنة كله مع الاعراض وعدم التقريب والزلفى وقد قال سبحانه وتعالى ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر يعني اكبر من نعيم الجنة وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقول لاهل الجنة الا اعطيكم افضل من ذلك قالوا وما افضل من ذلك قال احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا وكان مطرف يقول اللهم ارض عنا فان لم ترض عنا فاعف عنا ورؤي بعضهم في المنام فسئل عن حاله فقال غفر لي واعرض عني وعن جماعة من اهل العلم لم يعملوا بعلمهم فالمحبون العارفون يخافون من مثل هذه الحال وانما يسئلون الرضى من اول الامر وقال الفضيل من سئل الله رضوانه فقد سأله عظيما وقال لو اخبرت عن جبرئيل وميكائيل واسرافيل بشدة اجتهادهم ما عجبت وكان ذلك قليلا عندهم ما يطلبون الله ترون اي شيء يطلبون واي شيء يريدون يريدون رضى ربهم عز وجل وقال جعفر بن سليمان قال مالك بن دينار وددت ان الله اذا جمع الخلايق يوم القيمة يقول لي يا مالك فاقول لبيك فياذن لي ان اسجد بين يديه سجدة فاعرف انه قد رضي عني فيقول يا مالك كن اليوم ترابا وكان ابو عبد الله التستري يقول ما غمني ولا اشتفي الا ان يجعلني ممن عفى عنه فقيل له اليس الخلق على العفو يرجون فقال اجل ولكن اي شيء اقبح بشيخ مثلي من قوله غدا بين يدي الله عز وجل فيقال له يا شيخ سوء كنت اذهب فقد عفوت عنك انا املي في الله ان يهب لي كل من احبني ومما يشتد قلق العارفين منه الحيا من الله عز وجل عند الوقوف بين يديه قال بعضهم ما مر بي اشد من الحيا من الله عز وجل وقال الحسن لو لم نبك الا للحيا من ذلك المقام لكان ينبغي لنا ان نبكي فنطيل البكاء وكان الفضيل يقول

يقول واسوأتاه منك وان عفوت قال احمد بن ابي الحواري سمعت محمد ابن حاتم ابا جعفر قال قال الفضيل بن عياض لو خيرت بين ان ابعث فادخل الجنة وبين ان لا ابعث لاخترت ان لا ابعث قال فقلت لمحمد هذا من الحيا قال نعم وقال احمد بن ابي الحواري وسمعت مضى بن عيسى يقول كان بعض التابعين يقول لئن يؤمر بي من الجنة الى النار احب الي من ان اوقف بين يدي الله فيسالني ثم يامر بي الى الجنة قال فحدثت به ابا سليمان فقال بل نقف بالموقف فتقر به اعيننا والى قول ابي سليمان ذهب ابو يزيد وغيره من المحبين والى قول الفضيل ذهب حذيفة المرعشي فانه قال لو نزل علي ملك من السماء يخبرني ان لا ارى النار يعني واني اصير الى الجنة الا اني اقف بين يدي ربي ثم اصير الى الجنة فقلت لا اريد الجنة ولا اقف ذلك الموقف وروي عن احمد ابن ابي الحواري معنى ذلك ايضا وروي ان الاسود بن يزيد لما احتضر بكى فقيل له ما هذا الجزع قال ما لي لا اجزع ومن احق بذلك مني والله لو اتيت بالمغفرة من الله عز وجل لاهمني الحيا منه مما قد صنعت ان الرجل ليكون بينه وبين الرجل الذنب الصغير فيعفو عنه ولا يزال مستحيا منه قال ابن ابي الدنيا حدثني الحسين بن عبد العزيز قال كان عندنا شيخ على امور ثم اقلع عنها فلما احتضر اغمي عليه ثم افاق فقال اني رايت كاني مت وكان آتيا اتاني فانطلق بي الى الله عز وجل حتى وقف بي دون الحجاب فكانه ارادني على الدخول فتداخلني الحياء والخوف وكانه يعقل ما هو الا الدخول عليه عز وجل او دخول النار قال فكاني اخترت دخول النار للذي اصابني من الحياء قال فانطلق بي ثم انه عرج بي وقيل له انطلق به الى الجنة وروي عن ابي حامد الخلقاني انه انشد الامام احمد هذين البيتين

اذا ما قال لي ربي ۞ اما استحييت تعصيني
وتخفي الذنب من خلقي ۞ وبالعصيان تأتيني

فامره احمد باعادتهما عليه فاعادهما عليه فدخل احمد داره وجعل يرددهما ويبكي وانشد بعضهم

يا حسرة العاصين عند معادهم ۞ هذا وان قدموا على الجنات
لو لم يكن الا الحيا من الذي ۞ ستر القبيح لكان اعظم الحسرات

Copyright © King Saud University